أنبياء الله

نوح

عليه السلام



سفير

نـوح

عليه السلام

إعداد
سلامة محمد سلامة
سـمير حـلبى

رسوم
د. سامى أنور

إخراج فني
على الريس

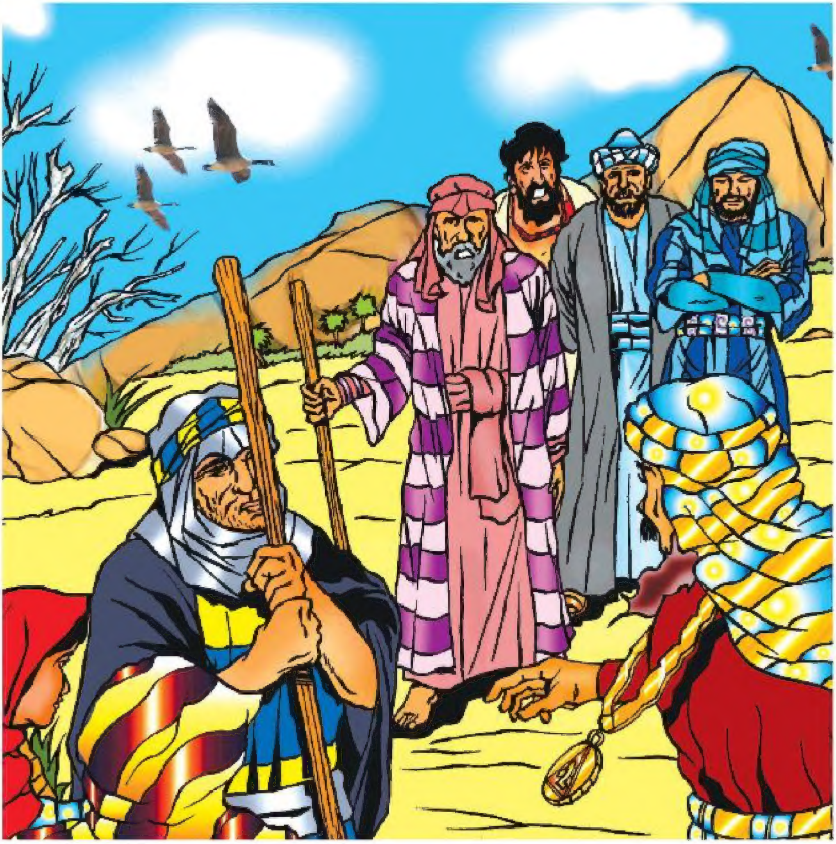
سفير

رقم الإيداع : ٢١٤٠٢ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولي : ISBN 977 - 361 - 668 - 1
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العيني – ص . ب : ٤٢٥ الدقي – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
Web Site: www.safeer.com.eg **E-Mail: info @ Safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابي – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣ / ٢٠٢+

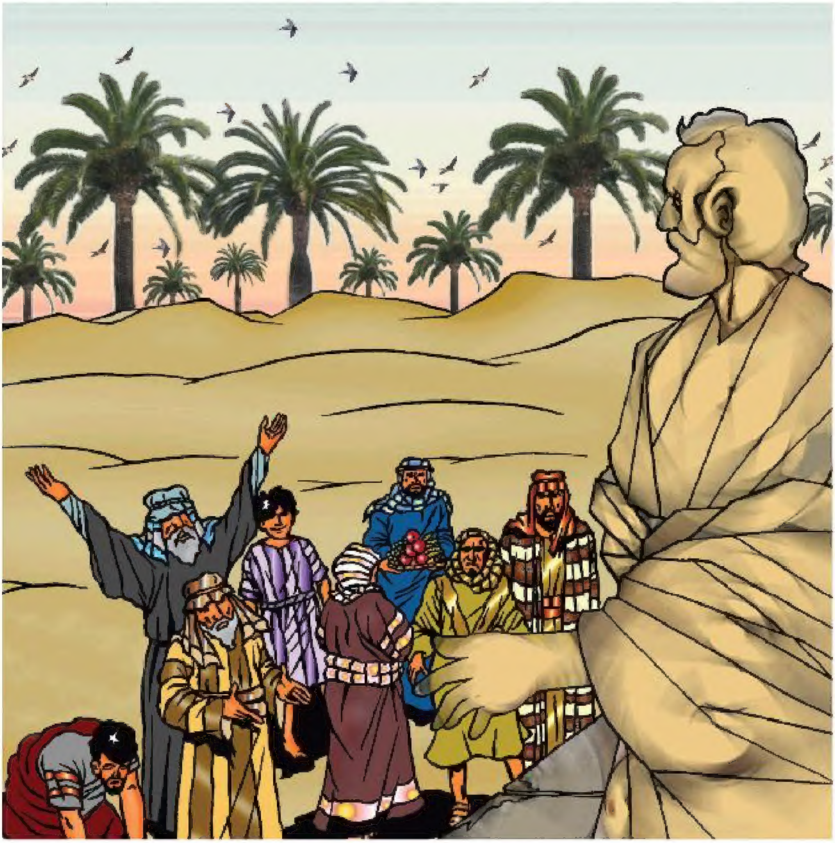


فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ عَاشَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ « آدَمَ » - عَلَيهِ السَّلامُ - عُرِفُوا بِالتَّقْوَى وَالصَّلاحِ وَكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَقَبُولِ الدُّعَاءِ، فَأَحَبَّهُمْ قَوْمُهُمْ حُبًّا عَظِيماً، وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، وَيَطْلُبُوا مِنْهُمُ الدُّعَاءَ.

وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِ هَؤُلاءِ الصَّالِحِينَ خَمْسَةُ رِجَالٍ هُمْ : « وَدٌّ »، وَ« سُوَاعٌ »، وَ« يَغُوثُ »، وَ« يَعُوقُ »، وَ« نَسْرٌ ».



وَقَدْ ظَلُّوا جَمِيعًا عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَصَلاحِهِمْ، وَالنَّاسُ يَزْدَادُونَ حُبًّا لَهُمْ حَتَّى مَاتَ هَؤُلاءِ الصَّالِحُونَ، فَحَزِنَ النَّاسُ عَلَيهِمْ حُزْنًا شَدِيداً، وكَانَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ يَعْرِفُ مَدَى حُبِّ النَّاس لهم ، فَجَاءَهُمْ فِي صُورَةِ بَشَرٍ، وَذَكَّرَهُمْ بِهِمْ، وكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ . فَاشْتَاقَ النَّاسُ إِلَيهِمْ، وتَمَنَّوا أَنْ يَعُودَ هَؤُلاءِ الرِّجَالُ الصَّالِحُونَ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِكَيْ يَأْنَسُوا بِهِمْ، وَيَسْتَفِيدُوا مِنْ عِلْمِهِمْ.



فَقَالَ لَهُمُ الشَّيطَانُ : هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ تَجْعَلُكُمْ تَرَوْنَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى بَلْ فِى كُلِّ وَقْتٍ؟ فَقَالُوا جَمِيعًا : نَعَمْ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : اصْنَعُوا لَهُمْ تَمَاثِيلَ لِتَنْظُرُوا إِلَيهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَتَتَذَكَّرُوا صَلاحَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ.

فَفَرِحَ النَّاسُ بِالْفِكْرَةِ وبَدَءوا يَذْهَبُونَ إِلَى التَّمَاثِيلِ لِتُذَكِّرَهُم بحالِ هؤلاءِ الصَّالحين فَيَقْتَدُوا بِهِمْ، ثمَّ بعدَ ذَلِكَ أَخَذُوا هُمْ وَأَوْلادُهُمْ يَلْتَمِسونَ مِنْهَا البَرَكَةَ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ.

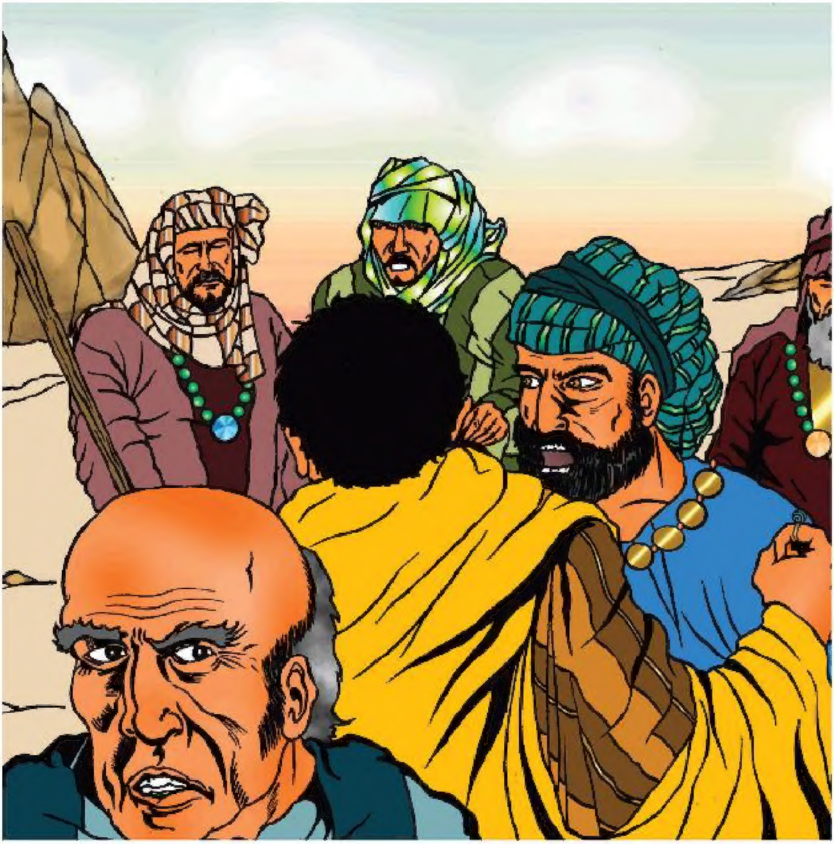


ثم تدرَّجَ بِهِم الشيطَان إلى أن زَيَّنَ لهم عبادتَهُم بسُؤالِهِم حاجَاتِهم وتقديمِ القرابينِ لَهُم.

وَنَجحَ الشَّيْطَانُ فِى استِدْرَاجِهِمْ إلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ، فَلَمَّا وَصَلُوا إلَى هَذِهِ الحَالِ مِنَ الضَّلالِ أَرْسَلَ اللَّهُ إلَيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ، هُوَ «نُوحٌ» – عَلَيهِ السَّلامُ – لِيُرْشِدَ قَومَهُ إلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَدْعُوَهُمْ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَيُعَرِّفَهُمْ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ الَّتِى لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ خَطَأٌ كَبِيرٌ وَكُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى.



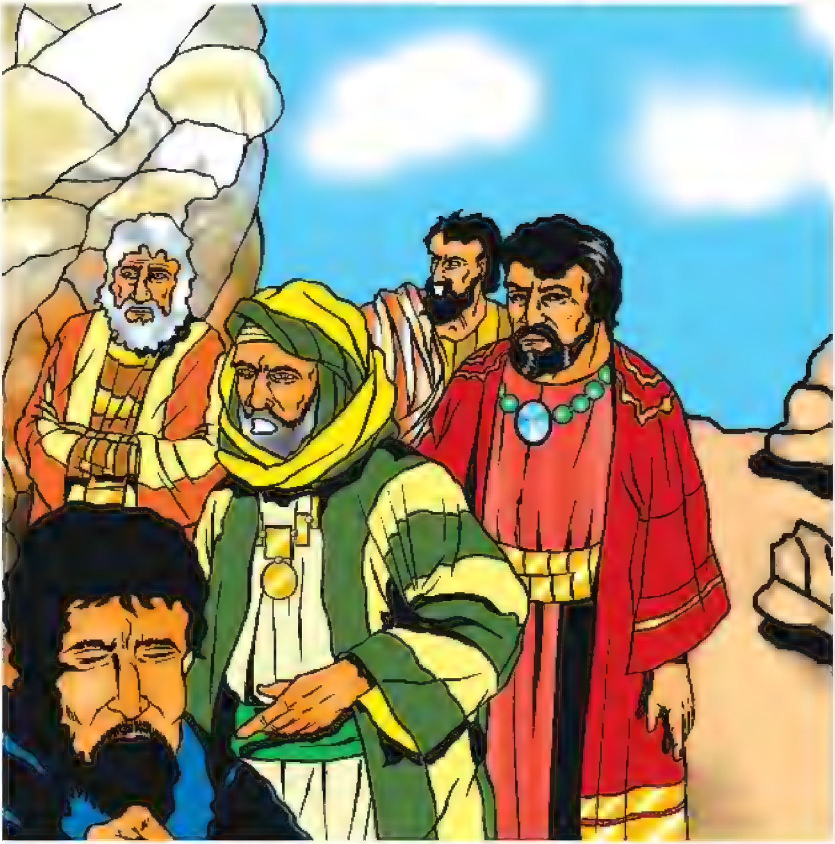
فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُ «نُوحٍ» – عَلَيهِ السَّلامُ – مِنْهُ هَذَا الْكَلامَ قَالُوا مُسْتَهْزِئِينَ : مَتَى صَارَ «نُوحٌ» هَذَا نَبِيًّا؟ ! لَقَدْ كَانَ بِالأَمْسِ رَجُلا مِنَّا وَالْيَوْمَ يَقُولُ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَداً غَيْرَهُ لِكَيْ يُرْسِلَهُ إِلَينَا؟



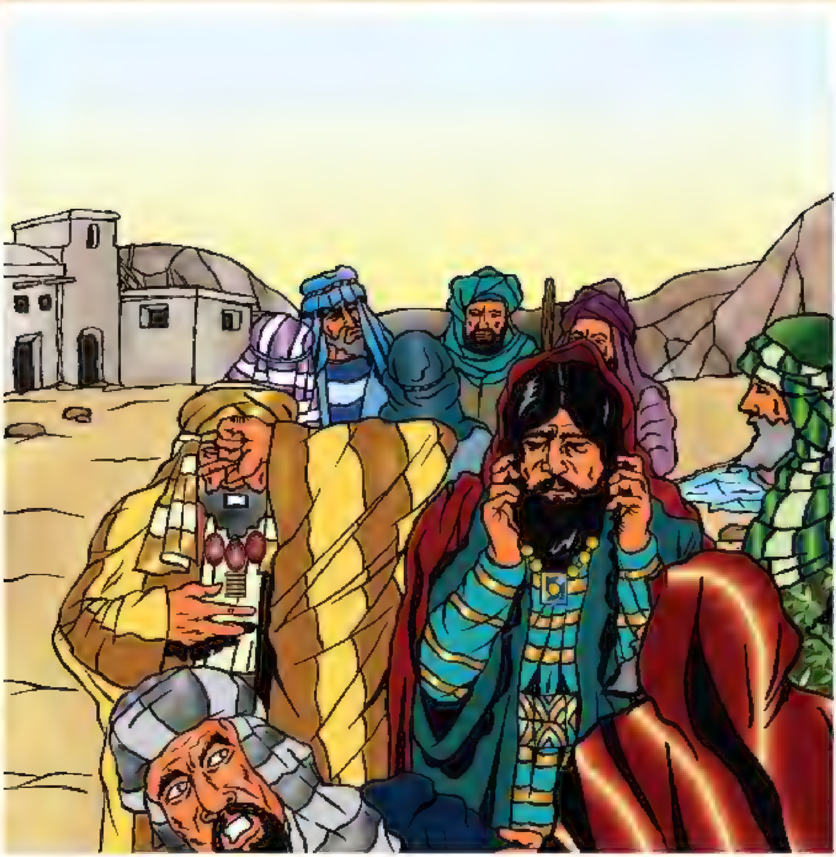
وَقَالَ الرُّؤَسَاءُ وَالأَشْرَافُ لِقَومِهِمْ: إنَّ هَذَا الرَّجُلَ بَشَرٌ مِثْلَنَا، وَهُوَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ لأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الفَضْلُ وَالسِّيَادَةُ وَالزَّعَامَةُ عَلَيْنَا، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إلَينَا رَسُولا لأَنْزَلَ مَلائِكَةً مِنْ عِنْدِهِ، وَأَخَذُوا يَتَطَاوَلُونَ عَلَى «نُوحٍ» – عَلَيهِ السَّلامُ – حَتَّى وَصَفُوهُ بِالْجُنُونِ، لَكِنَّهُ صَبَرَ عَلَى إيذَائِهِمْ، وَاسْتَمَرَّ فِي دَعْوَتِهِمْ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ.



وَبَعْدَ جُهْدٍ كَبِيرٍ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ لَيلاً وَنَهَاراً سِرًّا وَجَهْرًا آمَنَ بِنَبِيِّ اللَّهِ «نُوحٍ» – عَلَيهِ السَّلامُ – عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ الَّذِينَ لاجَاهَ لَهُمْ وَلا سُلْطَانَ، أَمَّا الأَغْنِيَاءُ وَالسَّادَةُ فَقَدِ ازْدَادُوا تَكَبُّرًا وَتَعَالِيًا عَلَى «نُوحٍ» وَدَعْوَتِهِ، حَتَّى زَوْجَةُ «نُوحٍ» – عَلَيهِ السَّلامُ – لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ هِيَ الأُخْرَى وَسَارَتْ مَعَ قَوْمِهَا فِى طَرِيقِ الْكُفْرِ وَالضَّلالِ وَالْعِصْيَانِ.



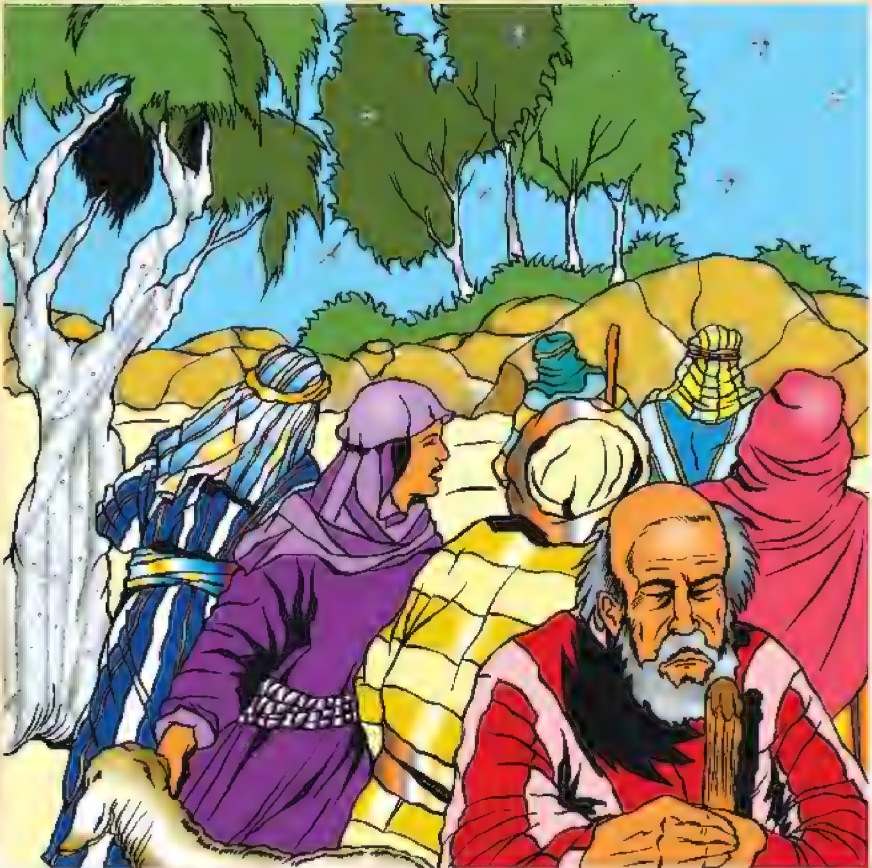
لَكِنَّ «نُوحًا» لَمْ يَيْأَسْ مِنْ دَعْوَةِ قَومِهِ وَحَاوَلَ مَعَهُمْ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، لَكِنَّهُمُ اسْتَمَرُّوا عَلَى تَكَبُّرِهِمْ وَقَالُوا لَهُ : كَيفَ تَطْلُبُ مِنَّا وَنَحْنُ الْكُبَرَاءُ وَالأَشْرَافُ أَنْ نَجْلِسَ مَعَ هَؤُلاءِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَـاءِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَطْـرُدَهُمْ أَوَّلا حَتَّى يُؤْمِنُوا بِرِسَـالَتِهِ، فَرَفَضَ «نُوحٌ»– عَلَيهِ السَّلامُ – طَلَبَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا غَنِيِّهِمْ وَفَقِيرِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَمْنَعُوهُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِنْ طَرَدَ هَؤُلاءِ الْمُؤْمِنِينَ الضُّعَفَاءَ.



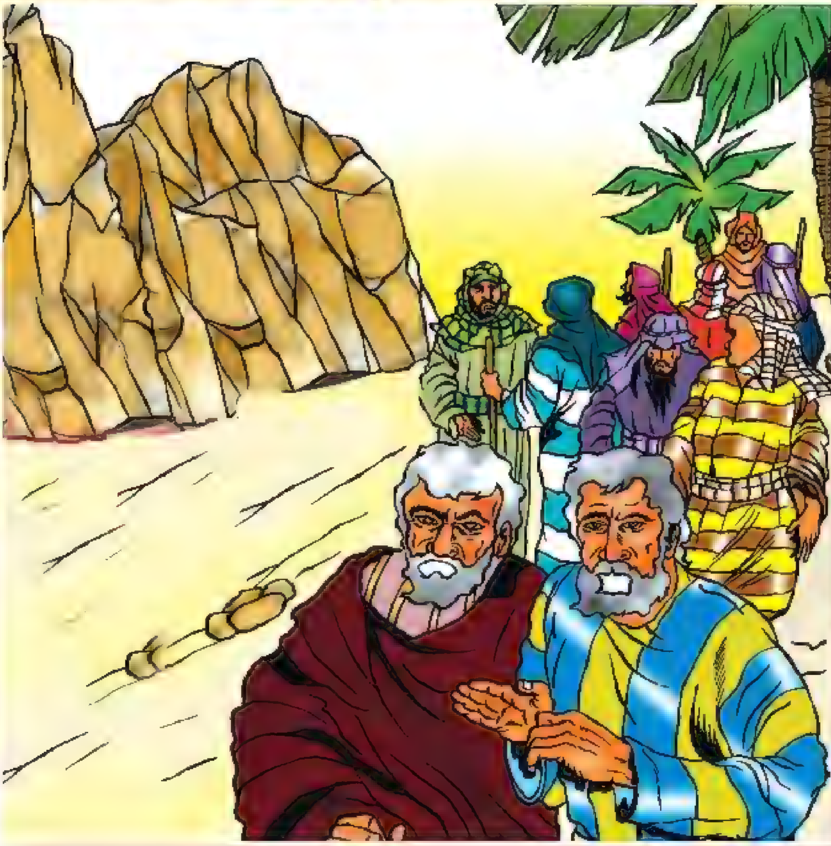
لَكِنَّ قومَ «نُوحٍ» – علَيهِ السَّلامُ – عَصَوْهُ وَلَمْ يَسْمَعُوا كَلامَهُ، وكَانَ كُلَّمَا دعَا جَمَاعَةً مِنْهُمْ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، أَعْرَضُوا عَنْهُ وَوَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، حَتَّى لا يَسْمَعُوا كَلامَهُ، بَلْ إنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَضَعُ ثَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى لا يَرَى نَبِيَّ اللَّهِ «نُوحًا»، عَلَيهِ السَّلامُ .



كَانَ «نُوحٌ» – عَلَيهِ السَّلامُ – لا يَمَلُّ أَوْ يَتْعَبُ مِنْ دَعْوَةِ قَوْمِه إِلى اللهِ تعالَى والتحلِّى بِالفَضَائِلِ والأَخْلاَقِ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا يُقَابِلُونَ دَعْوَتَهُ بِالرَّفْضِ وَالإِعْرَاضِ، وَهُوَ يُقَابِلُ إِعْرَاضَهُمْ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالصَّبْرِ ، وَيُوَجِّهُ أَنْظَارَهُمْ إِلَى أَنَّ تَوحِيدَ اللَّهِ والتّوبَةَ إِلَيهِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوب يُؤَدِّيَانِ إِلى زِيَادَةِ الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ والثِّمارِ، وَالْبَرَكَةِ فِى كُلِّ شَىْءٍ.



كَمَا أَخَذَ يُذَكِّرُهُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَخَلَقَ القَمَرَ الَّذِى يُنِيرُ لَهُمْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ، وَالشَّمْسَ الَّتِى تُرْسِلُ ضَوْءَهَا وَحَرَارَتَهَا فَتُفِيدُ الإِنْسَانَ وَالْحَيَوانَ وَالنَّبَاتَ، كَمَا ذَكَّرَهُمْ بِخَلْقِ أَبِيهِمْ آدَمَ مِنْ تُرَابِ الأَرْضِ، وَأَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ وَيَعُودُونَ إِلَى التُّرَابِ مَرَّةً أُخْرَى ثم يُبْعَثُونَ مِن جَدِيدٍ، وَكَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، لِيَفُوزُوا بِرِضَا اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.



وَاسْتَمَرَّ «نُوحٌ» – عَلَيهِ السَّلامُ – يَدْعُو قَوْمَهُ إلَى دِينِ اللَّهِ أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا، لَكنَّهُمْ ظَلُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَاغْتِرَارِهِمْ بِقُوَّتِهِمُ الَّتِى ظَنُّوا أَنَّهَا سَتَحْمِيهِمْ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ، حَتَّى وَصَلَ بِهِمُ الْحُمْقُ وَالسَّفَاهَـةُ إلَى أَنْ طَلَبُوا مِنْ نَبِيِّ اللَّه «نُوحٍ» – عَلَيهِ السَّلامُ – أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ الَّذِى تَوَعَّدَهُمْ بِهِ.



فَرَدَّ عَلَيهِم «نُوحٌ» – عَلَيهِ السَّلامُ – مُوَضِّحًا لَهُمْ أَنَّ هَذَا الْعَذَابَ لَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ، إِنَّمَا سَيَأْتِيهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُنْزِلَهُ عَلَيهِمْ إِنْ شَاءَ وَقْتَ مَا شَاءَ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا مَنْعَهُ أَوْ تَأْخِيرَهُ مَهْمَا يَمْلِكُون مِنْ قُوَّةٍ أَوْ سُلْطَانٍ.

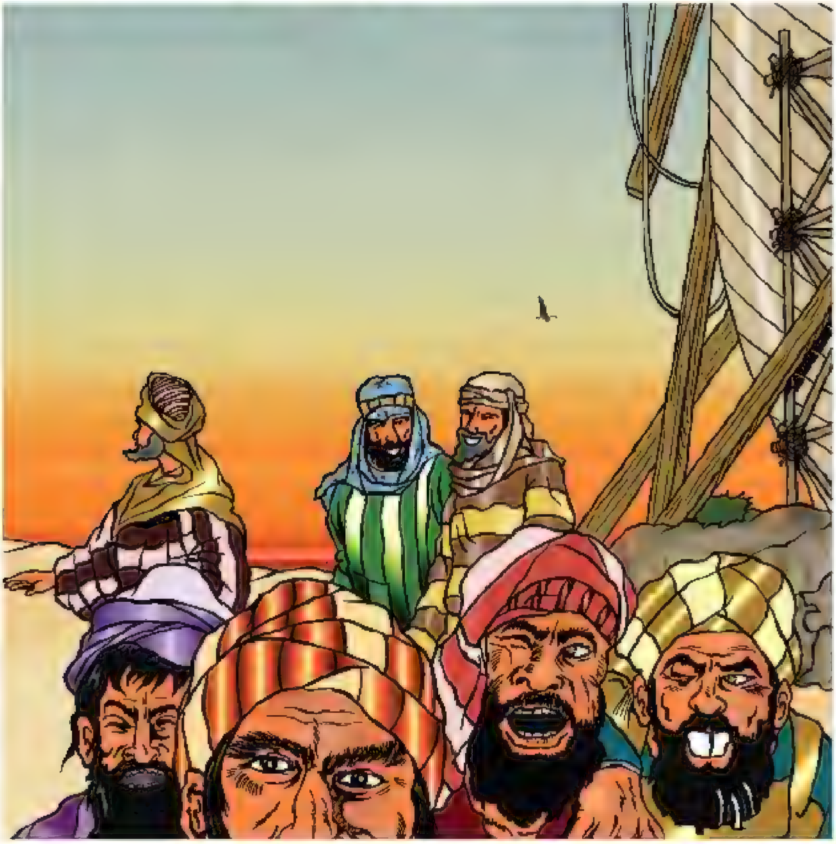


ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى «نُوحٍ» - عَلَيهِ السَّلامُ - أَنَّهُ قَدْ أَدَّى دَوْرَهُ وَبَلَّغَ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ إِلا مَنْ آمَنَ ، فَلا يَحْزَنُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .

فَلَمَّا عَلِمَ «نُوحٌ» بِذَلِكَ تَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ بِالدُّعَاءِ عَلَى قَوْمِهِ أَنْ لا يَتْرُكَ أَحَدًا مِنَ الكَافِرِينَ إِلا أَهْلَكَهُ وَانْتَقَمَ مِنْهُ.



اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَةَ نُوحٍ – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَأَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً كَبِيرَةً لأَنَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – سَوْفَ يُغْرِقُ الْكَافِرِينَ وَيُنْجِيهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَلَمْ يَكُنْ «نُوحٌ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – نَجَّاراً، وَلَكِنَّهُ صَنَعَ السَّفِينَةَ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَعْلِيمِهِ وَحِفْظِهِ وَمَعُونَتِهِ، وَكَانَ «نُوحٌ» يَقْطَعُ الأَشْجَارَ، وَيَجْعَلُهَا أَلْوَاحًا ثُمَّ يَضُمُّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَيُثَبِّتُهَا بِالْمَسَامِيرِ، فَكَانَتْ سَفِينَةً ضَخْمَةً جِداً مُكَوَّنَةً مِنْ ثَلاثَةِ طَوَابِقَ.



فَلَمَّا رآهُ قَوْمُهُ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ أَخَذُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ لَهُ:

مُنْذُ مَتَى كُنْتَ نَجَّاراً يَا «نُوحُ»؟! أَلَمْ نَقُلْ لَكَ مِنْ قَبْلُ لا تَجْلِسْ مَعَ هَؤُلاءِ الأَرَاذِلِ مِنَ النَّجَّارِينَ وَالْحَدَّادِينَ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِثْلَهُمْ. وَكَانُوا يَضْحَكُونَ كُلَّمَا رَأَوْا ضَخَامَةَ السَّفِينَةِ وَوُجُودَهَا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ الْمَاءِ، وَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ سَتَمْشِي هَذِهِ السَّفِينَةُ يَا «نُوحُ»، عَلَى الرِّمَالِ أَمْ تَصْعَدُ إِلَى الْجِبَالِ؟! أَمْ رُبَّمَا سَتَحْمِلُهَا الجِنُّ أَوْ تَجُرُّهَا الثِّيرَانُ.



وَكَانَ «نُوحٌ» – عَلَيهِ السَّلامُ – وَمَنْ مَعهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَابِلُونَ كُلَّ هَذَا الاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ بِصَبْرٍ وَثَبَاتٍ حَتَّى يَأْتِىَ وَعْدُ اللَّهِ بِنَصْرِهِمْ وَإهْلاكِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. وَلَمَّا أَتَمَّ «نُوحٌ» صُنْعَ السَّفِينَةِ أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِعَلامَةٍ حِينَ يَرَاهَا تَكُونُ هِىَ بِدَايَةَ الطُّوفَانِ؛ حَتَّى يَسْتَعِدَّ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لِرُكُوبِ السَّفِينَةِ.

وَكَانَتِ الْعَلامَةُ أَنْ يَفُورَ التَّنُّورُ بِالْمَاءِ (وَالتَّنُّورُ هُوَ الْفُرْنُ الَّذِى يَصْنَعُونَ فِيهِ الْخُبْزَ).



فَلَمَّا خَرَجَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُّورِ رَكِبَ «نُوحٌ» وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَه السَّفِينَةَ وَحَمَلَ مَعَهُ مِنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (ذَكَرًا وأُنْثَى) حَتَّى تَسْتَمِرَّ الْحَيَاةُ عَلَى الأَرْضِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الطُّوفَانِ.

وبَعْدَ أَنْ رَكِبُوا جَمِيعًا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ بِغَزَارَةٍ شَدِيدَةٍ، وَنَبَعَتْ عُيُونُ الْمَاء مِنْ بَاطِنِ الأَرْضِ، فَأَحَاطَ الْمَاءُ بِالْكَافِرِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَخَرَجُوا مَذْعُورِينَ إِلَى أَعَالِي الْجِبَالِ.



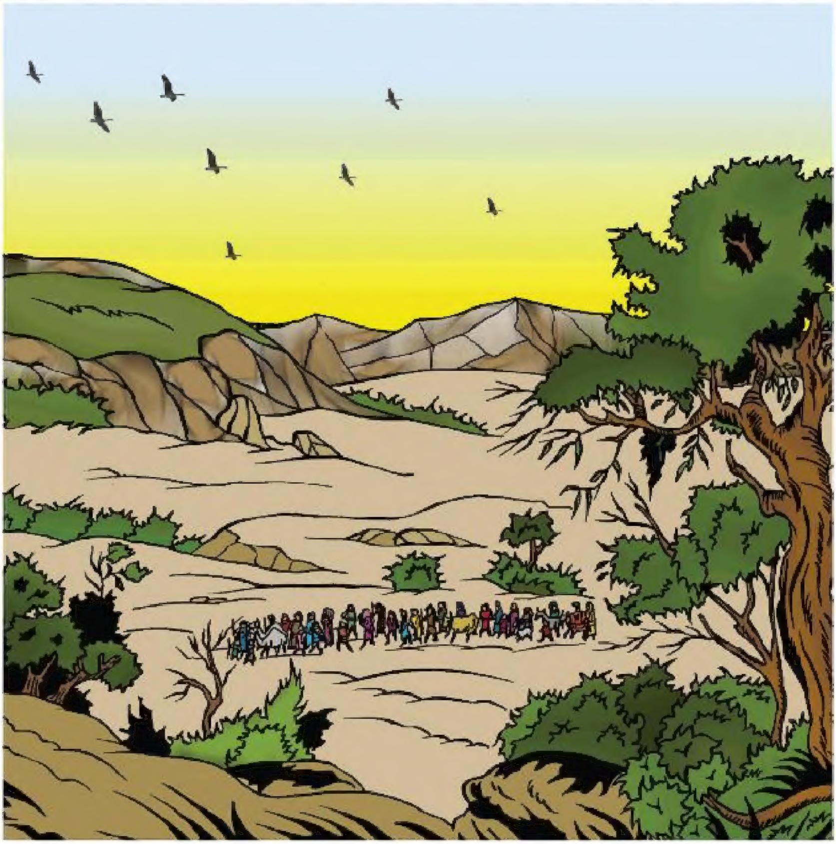
امتلأَتِ الأَرْضُ بالماءِ وسَارَتْ السَّفِينَةُ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ بِحِفْظِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، وكَانَ مِنْ بَيْنِ الكَافِرِينَ أَحَدُ أَبْنَاءِ «نُوحٍ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَلَمَّا نَادَاه «نُوحٌ» وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُمْ فِى السَّفِينَةِ قَالَ لَهُ :سَوْفَ أَصْعَدُ إِلَى جَبَلٍ يَمْنَعُنِى مِنَ الْمَاءِ، وَلَنْ أَغْرَقَ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ «نُوحٌ» : يَا بُنَىَّ لَنْ يَمْنَعَكَ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلا اللَّهُ، لَكِنَّ الْمَوْجَ كَانَ قَدْ عَلا وَارْتَفَعَ فَأَغْرَقَهُ.



فَدعَا «نُوحٌ» ربَّهُ قَائِلا : يَارَبِّ إنَّ ابْنِى مِنْ أَهْلِى الَّذِينَ وَعَدْتَنِى أَنْ تُنْجِيَهُمْ مَعِى مِنَ الْغَرَقِ، فَأَخْبَرَهُ الْمَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ –أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بَلْ هُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْكَاذِبِينَ، ونَهَى اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَعَلِمَ نَبِىُّ اللَّهِ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِقَرَابَةِ الدِّينِ لا بِقَرَابَةِ النَّسَبِ ، فَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ.



وَلَمَّا أَتَمَّ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– مَا أَرَادَ وَأَغْرَقَ جَمِيعَ الْكَافِرِينَ أَمَرَ – عَزَّ وَجَلَّ – السَّمَاءَ أَنْ تُمْسِكَ عَنِ الْمَطَرِ، وَأَمَرَ الأَرْضَ أَنْ تَبْلَعَ الْمَاءَ فِى بَاطِنِهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَسَتِ السَّفِينَةُ عَلَى جَبَلٍ يُسَمَّى «الْجُودِىِّ»، وَهَبَطَ «نُوحٌ» وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الأَرْضِ بِسَلَامِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ.



وكَانَ مِمَّنْ نَجَا مَعَ «نُوحٍ» أَبْنَاؤُهُ الثَّلاثَةُ «سَام»، و«حَام»، و«يَافِث» فَانْتَشَرُوا هُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ فِي الأَرْضِ؛ فَصَارَ «سَام» أَبًا لِلْعَرَبِ، وَ«حَام» أَبًا لِلْحَبَشِ، وَ«يَافِث» أَبًا لِلرُّومِ، وَعَاشَ النَّاسُ جَمِيعًا فِي سَلامٍ، وكَانَ «نُوحٌ» يُوصِي أَبْنَاءَهُ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا اسْتَطَاعُوا، وَمَاتَ «نُوحٌ» – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِرُؤْيَةِ دِينِ اللَّهِ يَنْتَشِرُ فِي جَمِيعِ رُبُوعِ الأَرْضِ، فَسَلامٌ عَلَى «نُوحٍ» فِي الْعَالَمِينَ.